بسم الله الرحمن الرحيم

كيف تعامل أهل القرون الأولى مع السنة النبوية

محاضرة ألقاها فضيلة الدكتور محمد عيد المنصور

دار الحديث الشريف والسيرة النبوية

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم، على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وقلل نسياننا يا كريم.

مرحباً بكم في دار الحديث الشريف والسيرة النبوية، هذه الدار التي نشأت فتية قوية ولم تعرف مرحلة المراهقة، نشأت بدراً كاملاً فلم تعرف مرحلة الأهلة، جمعت علم الحديث وأهله، وقد كان قاصد الحديث وطالبه يرحل المسافات الواسعة ليتلقى الشيوخ الأجلة ويأخذ عنهم الحديث الشريف، فهذا يوسف بن أحمد الشيرازي يقول:

«ولما رحلت إلى شيخنا شيخ الوقت ومسند العصر ورُحلة الدنيا أبي الوقت، قدَّر الله لي الوصول إليه في آخر بلاد كرمان على طرف بادية سجستان، فسلَّمت عليه وقبَّلته، وجلستُ بين يديه، فقال لي: ما أقدمك هذه البلاد؟

قلت: **كان قصدي إليك، ومعوَّلي بعد الله عليك. وقد كتبتُ ما وقع إليَّ من حديثك بقلمي، وسعيت إليك بقدمي لأدرك بركة أنفاسك، وأحظى بعلوِّ إسنادك.**

فقال: وفَّقك الله وإيانا لمرضاته، وجعل سعينا له، وقصدنا إليه، لو كنتَ عرفتني حقَّ معرفتي لما سلَّمتَ عليَّ، ولا جلست بين يديَّ. ثم بكى بكاء طويلاً وأبكى من حضره، ثم قال: اللهم استرنا بسترك الجميل، واجعل تحت الستر ما ترضى به عنا... ثم أشار إلى صاحبنا عبد الباقي بن عبد الجبار الهروي أن يقدِّم لي شيئاً من الحلواء، فقلت: يا سيدي قراءتي لـ:«جزء ابن الجهم» أحبَّ إلي من أكل الحلواء. فتبسَّم وقال: إذا دخل الطعام خرج الكلام. وقدَّم لنا صحناً فيه حلواء الفانيذ. فأكلنا، ثم أخرجتُ الجزء وسألته إحضار الأصل، فأحضره ...»[1].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (٢٠/ ٣٠٧).

هؤلاء هم أهل الحديث.. نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة وسَحرهم المعارضة، واستراحهم المذاكرة، وخَلوقهم (أي طيبهم الذي يتطيبون به) المداد، ونومهم السُّهاد، يصطلون الضياء، ويتوسَّدون الحصى، الشِّدَّةُ عندهم مع علو الإسناد رخاء، ووجودُ الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس.

يا سادةً لهم بالمصطفى نسبُ رفقاً بقومٍ لهم بالمصطفى حسبُ

أهل الحديث هم أهل النَّبيِّ وإن لم يصحبوا نفسَه أنفاسَه صحبوا

حديثنا اليوم عن الكلمات المشرقة والمضيئة التي خرجت من الفم الطَّاهر، لتتلقفها قلوب الصحابة الكرام وآذانهم، فتغرسَ في أعماقهم، وتحفظَ في صدورهم، وتحولَ إلى سلوك وأفعال ومنهج..

في كثير من المجالس كان صاحب الطرف الأكحل، والوجه الأنور ﷺ يجلس بين أصحابه لا يميِّز نفسَه عنهم، كما بيَّن ذلك عددٌ من الأحاديث التي تقول: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «أنزلت علي آنفاً سورة» فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾»[1].

وعند البخاري من حديث أنس ﷺ: «بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيُّكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: يا ابن عبد المطلب فقال له النبي ﷺ: قد أجبتك»[2].

هذه المجالس وغيرها كثير، كان الكلام فيها للصحابة يتكلَّمون أمام رسول الله ﷺ فيبتسم لحديثهم، ولشِعْرِهم، ولكن عندما يتكلَّم رسول الله ﷺ يهدأ المجلس وتتوجه العيون والأسماع والقلوب إلى مَنْطِقه وإرشاده حتى كأنَّ على رؤوسهم الطير، فيتكلَّم كلمات قليلة لو عدَّها العادُّ لأحصاها كما تقول عائشة رضي الله عنها[3]، ويعيد الكلمة عليهم ثلاثاً لتحفظ[4]..

---

(١) أخرجه مسلم (٤٠٠).

(٢) أخرجه مسلم (٦٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٦٧)، ومسلم (٢٤٩٣).

(٤) أخرجه البخاري (٩٤)، ولفظه: عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان «إذا سلَّم سلَّم ثلاثاً، وإذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثاً».

وكان يحضُّ أصحابه ومن بعدهم على الدِّقة في حفظ الحديث وتبليغه فيقول: «نضَّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه»(١).

وعندما جاءه وفد عبد القيس ورحَّب بهم قالوا: «إنا نأتيك من شُقَّة بعيدة، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر.. فقال لهم حديثاً وقال: «احفظوه وأخبروا به مَن وراءكم»(٢).

محاور هذا اللقاء ثلاثة، سأتكلَّم في الأول منها عن حرص أهل القرون الأولى على سماع الحديث الشريف وحفظه، ثم حرصهم على فهمه وإدراك معانيه، ثم على تطبيقه.

المحور الأول:

أولاً: الحرص على سماع الحديث الشريف وحفظه:

حرص أهل القرون الأولى على التزوُّد من حديث سيد البشر ﷺ، فقد أيقنوا أنه لا سعادة لهم في الدنيا، ولا فوز لهم في الآخرة، ولا سبيل للمجد والشَّرفِ، ولا إلى المكانة بين الأمم إلا بهذا الإسلام العظيم، فتلقَّفوا الحديث الشريف بغاية الاهتمام، وحرصوا على مجالسة النبي ﷺ وسماع حديثه..

فهذه أمُّ حذيفةَ بنِ اليمان تسأل ابنها: «منذ متى عهدك بالنبيِّ ﷺ؟ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مني وسبَّتني، قال: فقلت لها: دعيني، فإني آتي النبيَّ ﷺ فأصلي معه المغرب، ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك»(٣).

وهذا عمر ﷺ يتناوب النزول مع جاره فيقول: «كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ، ينزل يوماً وأنزل يوماً، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك»(٤).

وحتى من غاب عنه وبَعُدت قبيلته ومدينته كان يرحل الرحلة الواسعة للقياه ﷺ والحرص على سماع حديثه، يقول أنس ﷺ: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٢٦٥٨)، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٢) أخرجه البخاري (٨٧)، ومسلم (١٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٣٣٢٩)، والترمذي في «جامعه» (٣٧٨١) وقال: حديث حسن غريب، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٤٠).

(٤) أخرجه البخاري (٨٩).

ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبيُّ ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل: يا ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي ﷺ: «قد أجبتك». فساق الحديث وفي آخره: قال الرجل: آمنت بما جئت به، وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر[1].

وكذا من جاء بعد الصحابة الكرام من التابعين وأتباعهم، فقد كان الواحد منهم يحرص على سماع الحديث ويرحل الرحلة الواسعة لسماع حديث واحد من أحاديث النبي ﷺ، وقد جمع الإمام الخطيب البغدادي جزءً حفيلاً في ذلك سماه «**الرحلة في طلب الحديث**» أكمل فوائده ودرره شيخنا العلامة المتقن المحدث الأستاذ الدكتور نور الدين عتر حفظه الله تعالى وأمتعنا به.

ذكر الخطيب البغدادي فيه رحلة جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ لم أسمعه منه قال: فابتعت بعيراً فشددتُ عليه رحلي فسرتُ إليه شهراً حتى أتيت الشام، فإذا هو عبد الله بن أُنيس الأنصاري، قال: فأرسلت إليه أن جابراً على الباب، قال: فرجع إليَّ الرسول فقال: جابر بن عبد الله؟! فقلت: نعم، قال: فرجع الرسول إليه، فخرج إليَّ فاعتنقني واعتنقته، قال: قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه فخشيت أن أموتَ أو تموتَ قبل أن أسمعه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله العباد أو قال يحشر الله الناس ـ قال: وأومأ بيده إلى الشام ـ عراة غرلاً بُهماً قلت: ما بُهماً؟ قال: ليس معهم شيء، قال: فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُدَ كما يسمعه من قَرُبَ: أنا الملك أنا الدَّيَّان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحدٌ من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار، وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة، قال: قلنا كيف هو، وإنما نأتي الله تعالى عراة غرلاً بهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات»[2].

وهذا عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سألت أبي رحمه الله عمن طلب العلم ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم، فيكتب عنه، أو ترى أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم؟ قال: يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين، وأهل المدينة ومكة يشام الناس يسمع منهم[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣).

(٢) «الرحلة في طلب الحديث» (ص: ١٠٩).

(٣) «الرحلة في طلب الحديث» (ص: ٨٨).

وجعل ابن معين من الأربعة الذين لا تُؤنِسُ منهم رشداً: «ورجل يكتب في بلده، ولا يرحل في طلب الحديث»[1].

ومن هؤلاء الذي رحلوا في طلب الحديث أبو العالية رُفيع بن مِهران المحدِّث والمقرئ، كان يقول: «كنا نسمع بالرواية عن أصحاب، رسول الله ﷺ بالمدينة بالبصرة، فما نرضى حتى أتيناهم فسمعنا منهم»[2]. [والمسافة بين البصرة والمدينة تزيد على ١٥٠٠كم]

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: «لم يكن في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه رحل إلى اليمن، وإلى مصر، وإلى الشام، والبصرة والكوفة، وكان من رواة العلم.. كتب عن الصغار والكبار، كتب عن عبد الرحمن بن مهدي وعن الفزاري وجمع أمراً عظيماً»[3].

والأخبار في ذلك كثيرة للغاية، وسأذكر رحلة أتوسَّع فيها لنتبين غاية حرصهم على سماع الحديث الشريف، وهي رحلة بقي بن مخلد الأندلسي للقاء الإمام أحمد:

قال: رحلتُ من مكة إلى بغداد، وكان جلُّ بغيته ملاقاة أحمد بن حنبل. قال: فلما قربت بلغتني المحنة، وأنه ممنوع. فاغتممت غماً شديداً، فأحللتُ بغداد واكتريتُ بيتاً في فندق. ثم أتيت الجامع، وأنا أريد أن أجلس إلى الناس، فدُفِعتُ إلى حلقة نبيلة، فإذا برجل يتكلَّم في الرجال، فقيل لي: هذا يحيى بن معين، ففرجت لي فرجة، وقمتُ إليه، فقلت: يا أبا زكريا رحمك الله رجل غريب ناءٍ عن وطنه، يحبُّ السؤال فلا تستخفني. فقال: قل. فسألته عن بعض من لقيته، فبعضاً زكَّى، وبعضاً جرَّح.

فسألت عن هشام بن عمار، فقال لي: أبو الوليد صاحب صلاة دمشق، ثقة وفوق الثقة. ولو كان تحت ردائه كبراً ومتقلداً كِبراَ ما ضرّه شيئاً لخيره وفضله.

فصاح أصحاب الحلقة: يكفيك رحمك الله غيرُكَ له سؤال. فقلت وأنا واقف على قدمي: أكشفك عن رجل واحد: أحمد بن حنبل. فنظر إليَّ كالمتعجِّب، وقال لي: ومثلنا نحن نكشف عن أحمد بن حنبل؟ ذاك إمام المسلمين وأخبرهم وفاضلهم.

---

(١) «الرحلة في طلب الحديث» (ص: ٨٩).

(٢) «الرحلة في طلب الحديث» (ص: ٩٣).

(٣) «الرحلة في طلب الحديث» (ص: ٩١).

فخرجت أستدلُّ على منزل أحمد، فدُللت عليه. فقرعت بابه، فخرج إليَّ، فقلت: يا أبا عبد الله رجل غريبٌ نائي الدار، وهذا أول دخولي هذا البلد، وأنا صاحب حديث، ومقيِّد سنة. ولم تكن رحلتي إلا إليك.

فقال: أدخل الأسطوانة، ولا يقع عليك عين.

فقال لي: وأين موضعك؟

قلت: المغرب الأقصى.

قال: إفريقية؟

فقلت له: أبعد من إفريقية. أجوز من بلد البحر إلى إفريقية. الأندلس.

قال: إنَّ موضعك لبعيد، وما كان شيء أحب إليَّ من أن أحسن عون مثلك، غير أني ممتحن بما لعله قد بلغك.

فقلت له: بلى، لقد بلغني، وهذا أول دخولي، وأنا مجهول العين عندكم. فإذا أذنت لي أن آتي كل يوم في زِيِّ السُّؤَّال، فأقول عند الباب ما يقوله السائل، فتخرج إلى هذا الموضع. فلو لم تحدِّثني كل يوم إلا بحديث واحد لكان لي فيه كفاية.

فقال لي: نعم، على شرط أن لا تظهر في الحِلَق، ولا عند المحدِّثين.

فقلت: لك شرطك.

فكنت آخذ عوداً بيدي، وألفُّ رأسي بخرقة مدنّسة وآتي بابه، فأصيحَ: الأجر، رحمكم الله، والسُّؤال هناك كذلك، فيخرجُ إليَّ ويغلق الباب، ويحدِّثني بالحديثين، والثلاثة، والأكثر. فالتزمتُ ذلك حتى مات الممتحِن له، وَوَلِيَ بَعْدُ من كان على مذهب السنة، فظهر أحمد وعَلَت إمامته، وكانت تُضرب إليه آباط الإبل، فكان يعرف لي حق صبري، فكنت إذا أتيت حلقته فسح لي، ويقصُّ على أصحاب الحديث قصتي معه. فكان يناولني الحديث مناولة، ويقرأه عليَّ، وأقرأه عليه[1].

هذا كان حرصهم على سماع الحديث.

---

(١) «تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي (٢٠/ ٣٢٠).

ومن فاته منهم سماعُ حديث كان يُرثى له، فهذا شعبة الخير أبو بسطام ذكروا له حديثاً لم يسمعه، فجعل يقول: واحزناه. ويقول: «إني لأذاكِرُ الحديثَ فيفوتني، فأمرضُ»[1].

وفي الكتاب الماتع «الحسرات فيمن رحل إلى محدِّث فوجده قد مات» عرض الدكتور محمد بن عزوز لما يقرب من أربعين نموذجاً لحزنهم وأسفهم على فوت السماع، أعرض لنموذج منه، وهو الإمام الثبت القدوة عبد الله بن مسلمة القعنبي راوية الموطأ المشهور، وشيخ البخاري ومسلم، قال: كنتُ مسرفاً على نفسي في الشراب واللهو، بعيداً عن أهل العلم والحديث، فمرَّ شعبة على حماره والناس خلفه يهرعون فقلت: من هذا؟ قيل: شعبة، فسألت عنه فقيل لي: إنه محدِّث، فقمت إليه وقلتُ له: حدِّثني، فقال لي: ما أنتَ من أصحاب الحديث فأحدّثك، فأشهرتُ سكِّيني وقلتُ: تحدِّثني أم أجرحك!! فقال: حدَّثنا منصور عن ربعي عن أبي مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مما أدرك الناسُ من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»[2] فرميتُ سكيني، وعدت لبيتي وتركت ما كنت عليه، وطلبت من أمي أن تصرف الرفاق، وهيَّأ نفسه ثم رحل إلى البصرة للسماع من شعبة فوجده قد مات، فرحل للمدينة المنورة وأدرك الإمام مالك وسمع منه «الموطأ»[3].

هذا ما يتعلق بحرصهم على السماع، وأما حرصهم على الحفظ فقد أوسع الكلام عليه الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه: «الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفَّاظ»، وسأعرض لبعض النماذج:

قال أنس رضي الله عنه: «كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه»[4].

وأخرج الإمام الدارمي في «سننه»: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قال: «إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء فثلث أنام وثلث أقوم وثلث أتذكر أحاديث رسول الله ﷺ»[5]. عناية فائقة من الصحابة عموماً ومن أبي هريرة رضي الله عنه خصوصاً في حفظ السنة النبوية.

---

(١) «شرف أصحاب الحديث» للخطيب البغدادي (ص: ١١٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٢٠)، ومن طريق عبد الله بن مسلمة عن شعبة أخرجه أبو داود (٤٧٩٧).

(٣) «الحسرات فيمن رحل إلى محدِّث فوجده قد مات» (ص: ١١).

(٤) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (١/ ٢٣٦).

(٥) «سنن الدرامي» (٢٧٢).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم، فإنه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ، وإنكم إن لم تذاكروا هذا الحديث ينفلت منكم، ولا يقولن أحدكم: حدَّثت أمسِ فلا أحدِّثُ اليومَ، بل حدِّثْ أمسِ ولتحدِّث اليومَ، ولتحدِّث غداً» كما كان يقول: «إذا سمعتم منا شيئاً فتذاكروه بينكم»[1].

وكذا من جاء بعدهم فقد أسند البيهقي عن ابن شهاب أنه كان يبتغي العلم من عروة بن الزبير، ومن غيره فيأتي جارية له وهي نائمة فيوقظها، فيقول لها: «اسمعي حدثني فلان بكذا وحدثني فلان بكذا، فتقول: ما لي وما لهذا الحديث؟ فيقول: قد علمت أنك لا تنتفعين به ولكني سمعته الآن فأردت أن أستذكره»[2].

ومن أمثلة حرصهم على حفظ الحديث وتفانيهم في ذلك، وبيان حفظهم العجيب قول الإمام عامر بن شراحيل الشَّعبي: «ما كتبت سوداء في بيضاء قط، ولا حدَّثني رجل بحديث فأحببت أن يعيده عليَّ، ولا حدَّثني رجل بحديث إلا حفظته»[3].

وقول الإمام ابن شهاب الزهري: «ما استعدتُ حديثاً قط، ولا شككت في حديثٍ إلا حديثاً واحداً، فسألت صاحبي فإذا هو كما حفظت»[4].

ومن ذلك قول محمد بن أبي حاتم الورَّاق: سمعتُ حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلامٌ، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟

فقال لنا يوماً بعد ستة عشر يوماً: إنكما قد أكثرتما عليَّ وألححتما، فاعرضا عليَّ ما كتبتما.

فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلّها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نُحْكِم كُتُبنا من حفظه.

ثم قال: أترون أني أختلف هدراً، وأضيع أيامي؟!

---

(١) «السنة قبل التدوين» للدكتور عجاج الخطيب (ص: ١٤٨).

(٢) «المدخل إلى السنن الكبرى» للإمام البيهقي (ص: ٢٩٢)، و«الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٦٨).

(٣) «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٣٢٣).

(٤) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٣).

فعرفنا أنه لا يتقدّمه أحد[1].

وأخبار حفظهم وتطبيقهم للسنة الفعلية كثيرة للغاية، سأعرض لجانب منها في أثناء الحديث عن حرصهم على تطبيق السنة.

ثانياً: الحرص على فهم الحديث الشريف:

لم يكتف الصحابة الكرام ومن بعدهم من أهل القرون الأولى بسماع الحديث الشريف فحسب، بل حرصوا أيضاً على فهم معاني، والسؤال عن كل ما لم يتَّضح لهم لفظه أو معناه.

فهذا ابن أبي مليكة يقول: كانت عائشة رضي الله عنها لا تسمع شيئاً لا تعرفه، إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: «من حُوسب عُذِّب» قالت عائشة: فقلت أوليس يقول الله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيراً﴾[الانشقاق: ٨] قالت: فقال: «إنما ذلك العرض، ولكن: من نوقش الحساب يهلك»[2].

وعن المغيرة أنه قال: قيل لابن عباس: أنَّى أصبت هذا العلم؟ قال: «لسان سؤول وقلب عقول»[3].

وهذا دَغْفَل بن حنظلة قال: قال لي معاوية ﷺ: «يا دَغْفَل، من أين علمت هذا العلم؟ قلت: يا أمير المؤمنين، علمته بلسان سؤول وقلب عقول وأذن واعية للعلم»[4].

وحرص من بعدهم على فهم الحديث فراحوا يسألوا عن غريب ألفاظه، وتوضيح معانيه، وألَّفوا في ذلك كتباً منها: «غريب الحديث» للقاسم بن سلام شيخ البخاري.

كما أنَّ هناك عشرات الكتب التي عُنونت بـ: المسائل في الفقه، والحديث، والعلل، والرجال.

ثالثاً: الحرص على تطبيق الحديث الشريف:

تيقَّن الصَّحابة الكرام أن سُنَّة رسول الله ﷺ جزءٌ أصيل من الدين الذي يدينون به؛ وقد حثَّهم القرآن الكريم على طاعة الرَّسول الكريم ﷺ، والنهي عن مخالفته، فقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[النساء:٨٠]، وقال جل شأنه: ﴿أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[النساء: ٥٩]، وقال عزَّ من قائل:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (١٢/ ٤٠٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٣)، ومسلم (٢٨٧٦).

(٣) أخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٢٩١).

(٤) «الآحاد والمثاني» لابن أبي عاصم (١٦٧٣).

﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[النساء: ٦٥].

ومن نماذج حرصهم على تطبيق الحديث ما أخرجه الإمام مسلم بسنده عن يزيد، قال: كان سلمة [بن الأكوع] يتحرَّى الصلاة عند الأسطوانة التي عند المصحف. فقلت له: يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة، قال: «رأيت النبيَّ ﷺ يتحرى الصلاة عندها»(١).

وما أخرجه الإمام أحمد عن ميسرة أنه قال رأيت علياً يشرب قائماً، فقلت له: تشرب قائماً؟! فقال: إن أشرب قائماً فقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائماً.. وإن أشرب قاعداً فقد رأيت رسول الله ﷺ يشرب قاعداً(٢).

وأخبار ابن عمر في ذلك تُجْمع في كتاب ضخم، منها قول مجاهد كنَّا مع ابن عمر في سفر فمرَّ بمكان فحاد عنه، فسُئل لم فعلت ذلك. قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت(٣).

وكان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها، ويخبر أن النبي ﷺ كان يفعل ذلك(٤).

وحرص أهل القرون الأولى على تطبيق الأحاديث في حياتهم غاية الحرص، وجعلوا يتناصحون بذلك، قال الإمام الزاهد المحدِّث بشر بن الحارث المعروف ببشر الحافي (ت٢٢٧): «يا أصحاب الحديث، أدُّوا زكاة علمكم، اعملوا من كل مئتي حديث بخمسةِ أحاديثَ على الأقل»(٥).

وكان إسماعيل بن إبراهيم بن مجمع يقول: «كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به»(٦).

وصلى رجل ممن يكتب الحديث بجنب ابن مهدي فلم يرفع يديه، فلما سلَّم قال له: ألم تكتب عن ابن عيينة حديث الزهري عن سالم عن أبيه، «أن النبي ﷺ كان يرفع يديه في كل تكبيرة» ، قال: نعم، قال: فماذا تقول لربك إذا لقيك في تركك لهذا وعدم استعماله؟!(٧).

---

(١) أخرجه مسلم (٥٠٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٩١٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤٨٧٠).

(٤) أخرجه البزار في «مسنده» (٥٩٠٩).

(٥) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (١/ ١٤٤).

(٦) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٨).

(٧) «فتح المغيث شرح ألفية الحديث» للإمام السخاوي (٣/ ٢٨٤).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «ما كتبت حديثاً عن النبي ﷺ إلا وقد عملتُ به، حتى مرَّ بي حديث أن النبيَّ ﷺ احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت»[1].

المحور الثاني: وسأتكلَّم فيه عن توقير أهل القرون الأولى للحديث وأهله، واعتنائهم بتدوين الحديث الشريف، وبالمصنَّفات الحديثية.

أولاً: توقير الحديث الشريف وحملته:

كان لحملة الحديث الشريف وحفَّاظه منزلة رفيعة، ومزية عالية في مجتمع الصحابة الكرام ومن بعدهم، وكان ينظرون إليهم بعين الإجلال والتوقير، ويتَّخذون منهم قدوات في الحياة.

فمن ذلك: الوسامُ العظيم الذي وضعه رسول الله ﷺ على صدر أبي هريرة فيما أخرج البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك **لما رأيت من حرصك على الحديث**، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قبل نفسه»[2].

وكذا ابن عمر رضي الله عنهما وضع وساماً آخر على صدر أبي هريرة ﷺ بقوله: «يا أبا هريرة: أنتَ كنتَ ألزمنا لرسول الله ﷺ وأحفظنا لحديثه»[3].

وكان أبو سعيد الخدري يفرح بالتابعين الذين يأتون إليه فيقول: «مرحباً بوصية رسول الله، وذكر أن رسول الله أخبرهم أنه سيأتي بعده أقوام يطلبون الحديث والعلم فالطفوا بهم وحدِّثوهم»[4].

وهذا هارون الرشيد الخليفة العظيم الذي كان يقول للسحابة: «شرقي أو غربي، وأمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك»، قدم يوماً الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطَّعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم.

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (١/ ١٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٩٩).

(٣) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٨٣٦)، وقال: حديث حسن.

(٤) «كتاب المحدث الفاصل» للرامهرمزي (ص: ١٧٦)، وأصل في «جامع الترمذي» (٢٦٥٠)، و«سنن ابن ماجه» (٢٤٧).

قالت: هذا والله المُلك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان[1]. **وكان ذلك لإجلالهم لحديث رسول الله ﷺ.**

قال علي بن المديني: كنا في مجلس سفيان بن عيينة، فحدَّث بحديث عن النبي ﷺ، فقال رجل: ما أحسنه، فقال سفيان: «أتقول لحديث النبي ﷺ ما أحسنه؟ ألا قلت: هو أحسن من الجوهر أحسن من الدر، أحسن من الياقوت، أحسن من الدنيا كلها»[2].

وقال الفربري: أملى عليَّ البخاري يوماً حديثا كثيراً، فخاف ملالي، فقال: طِبْ نفساً، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصناعات في صناعاتهم، والتجار في تجاراتهم، وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه[3].

قال محمد بن سيرين: «رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابُه يعظِّمونه ويسوِّدونه ويشرفونه مثل الأمير»[4].

قال إسحاق الشهيدي: «كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند إلى أصل منارة مسجده فيقف بين يديه علي بن المديني، والشَّاذَكُوني، وعمرو بن علي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهم؛ يسألونه عن الحديث، وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم: اجلس، ولا يجلسون هيبة وإعظاماً»[5].

والأخبار عن توقير مجلس السماع، والاغتسال والوضوء، والخشوع والسكينة في المجلس الذي يقرأ في حديث رسول الله ﷺ كثيرة للغاية.

ثانياً: الاعتناء بتدوين الحديث الشريف:

كتابة الحديث الشريف من الأمور المهمة التي اعتنى بها الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم، وكان ذلك باطلاع وإشراف من النبي ﷺ، كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: أتكتب كل شيء تسمعه، ورسول الله

---

(١) «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٠/ ١٥٥).

(٢) «كتاب المحدث الفاصل» للرامهرمزي (ص: ٥٧٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (١٢/ ٤٤٥).

(٤) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (١/ ١٨٢).

(٥) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (١/ ١٨٥).

ﷺ بشر يتكلم في الغضب، والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأومأ بأصبعه إلى فيه، فقال: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق»[1].

ثم التفتَ الجميع لهذا الأمر عندما أمر الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز من دمشق الشام أمراً بتدوين الحديث الشريف، فكتب إلى والي المدينة المنورة أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبيِّ ﷺ، ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً»[2].

والحقيقة أن هذا السَّبق في الأمر بالتدوين كان لوالده أمير مصر عبد العزيز بن مروان (ت٨٥هـ) الذي أمر كثيرة بن مرة – وكان قد أدرك بحمص سبعين بدرياً من أصحاب رسول الله ﷺ «كتب إليه أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله ﷺ من أحاديثهم إلا حديث أبي هريرة، فإنه عندنا»[3].

وقد كتب الحديث من الصحابة الكرام عشرات، ومن التابعين مئات، وسأترك تفصيل ذلك للأخ الدكتور عمر النشوقاتي في محاضرته القيمة عن «مراحل تدوين السنة» .

ثالثاً: الاعتناء بمصنفات الحديث:

وذلك بعد انتشار التدوين، فقلَّ إمام في مصر من الأمصار إلا وجمع حديثه في كتاب، وصارت الرحلة العظيمة لسماع هذه الكتب على أصحابها، فمن ذلك مما أعلمه مطبوعاً ومشتهراً:

- «صحيفة همام بن منبه» (ت ١٣١هـ).
- «الجامع» لمعمر بن راشد (ت١٥٣هـ).
- «موطأ» الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) وكثر الوفود من مشارق الأرض ومغاربها للرحلة إلى المدينة المنورة وسماع الكتاب عليه، حتى سمعه منه وأخذه عنه عدد وافر من أهل العلم.
- وكتب عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ): «الزهد والرقائق»، و«الجهاد»، و«المسند» وغيرها.
- «الآثار» و«الموطأ» لمحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ).

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤٦).

(٢) أخرجه البخاري قبل الحديث (١٠٠).

(٣) «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٤٨).

❖ «الجامع» لعبد الله بن وهب (ت١٩٧هـ)، وله أيضاً: «القدر».

❖ «المسند» لأبي داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ).

❖ «المصنف» لعبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ) الذي رحل إليه الكبار من أمثال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما لأخذ الحديث عنه.

وهذا غيض من فيض، وقد وصلنا غيرها من الكتب مطبوعة ولله الحمد والمنة.

كما بدأ في تلك القرون الزاهرة التأليف في العلوم التي تخدم علم الحديث، كعلم الجرح والتعديل، والتواريخ، والوفيات، والعلل، وعلم مختلف الحديث، وغريبه، وناسخه ومنسوخه.

المحور الثالث: وسأتكلم فيه عن التثبت في الأخذ والعطاء، وجهود القرون الأولى في مقاومة الوضع، وفضح الدَّجَّالين.

أولاً: التثبت الكبير عن الأخذ والأداء:

درَّب النبي ﷺ أصحابه على الدقة المتناهية في تلقي الحديث الشريف، ولزوم ضبط ألفاظه ومعانيه، وكان يعلمهم إياه كما يعلمهم القرآن الكريم، وقد وقفت على سبعة أحاديث يقول فيها الصحابي الذي يروي ذاك الحديث عند رواية الحديث ذلك:

- فعن جابر رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا (الاستخارة) كما يعلمنا السورة من القرآن»[١].
- وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا (التشهد) كما يعلمنا السورة من القرآن»[٢].
- وعن جابر رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا (التشهد والتكبير) كما يعلمنا السورة من القرآن»[٣].
- وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا (التشهد والخطبة) كما يعلمنا السورة من القرآن»[٤].
- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا (هذا الدعاء) كما يعلمنا السورة من القرآن»: أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح

---

(١) أخرجه البخاري (١١٧٢).

(٢) أخرجه مسلم (٤٠٣).

(٣) أخرجه محمد بن الحسن في كتابه «الآثار» (٧٨).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»(٩٩٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٤٢٠٤).

الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة القبر[1]. قال الإمام مسلم عقب تخريج هذا الحديث: بلغني أن طاوساً قال لابنه: دعوتَ به في صلاتك؟ فقال: لا، فقال: أعدْ صلاتك.

كما أن النبي ﷺ كان يضبط لهم محفوظهم من الأحاديث، فعن عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه قال: قال النبي ﷺ: «إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإن متَّ من ليلتك، فأنت على الفطرة، واجعلهنَّ آخر ما تتكلم به». قال: فرددتها على النبي ﷺ، فلما بلغت: اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت، قلت: ورسولك، قال: «لا، ونبيك الذي أرسلت»[2].

ومن هذا التَّثبُّت قول جابر بن سَمُرة: سمعت النبي ﷺ يقول: «اثنا عشر قيِّما من قريش لا تضرهم عداوة من عاداهم» فالتفتُ، فإذا عمر بن الخطاب وأبي في أناس، فأثبتوا لي الحديث كما سمعت[3].

قال وكيع بن الجراح: سمعت الأعمش يقول: «كان هذا العلم عند أقوام كان أحدهم لأن يخرَّ من السماء أحب إليه من أن يزيد فيه واواً أو ألفاً أو دالاً»[4].

وكذا فعل الصَّحابة الكرام مع التابعين، فعن الأسود أنه قال: «كان عبد الله يعلِّمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن، يأخذ علينا الألف، واللام، والواو»[5].

ونقل الإمام الحاكم: بسنده قال: لو عاش يحيى بن يحيى (يعني النيسابوري ت ٢٢٦هـ) سنتين، لذهب حديثه، فإنه إذا شكَّ في حديث، أرسله، هذا في بدء أمره، ثم صار إذا شكَّ في حديث، تركه، ثم صار يضرب عليه من كتابه[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٧).

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠٧٣)، وأصل الحديث في مسلم، وساقه مع أمثلة أخرى القاضي أبو محمد الرامهرمزي في «كتاب المحدث الفاصل» (ص: ٤٩٤).

(٤) «الكفاية في علم الرواية» للخطيب البغدادي (ص: ١٧٧).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٠٢٤) وأبو نعيم في «مسند أبي حنيفة» (ص: ٨٠).

ثانياً: فضح الكذابين:

قال رسول الله ﷺ: «يحمل هذا العلم من كلِّ خلفٍ عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[٢].

كان لحفظ السُّنة وتنقيتها من كل دخيل الحظُّ الأوفر من جهود أصحاب القرون الأولى، فقد كانوا لا يروون إلا عمن كان أهلاً للرواية من حيث العدالة والضبط، وهذا التثبُّت ظهر في وقت مبكرٍ جداً من حياة المسلمين العملية، وذلك نتيجة أحداث الفتنة التي أطلَّت بقرنها في زمن سيدنا عثمان ﷺ يقول ابن سيرين رحمه الله: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمُّوا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنة فيُؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يُؤخذ حديثهم»[٣].

وأخرج مسلم عن مجاهد قال: جاء بُشَير العدوي إلى ابن عباس رضي الله عنهما، فجعل يحدِّث، ويقول: قال رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه، ولا ينظر إليه، فقال: يا ابن عباس، ما لي لا أراك تسمع لحديثي، أحدِّثك عن رسول الله ﷺ، ولا تسمع، فقال ابن عباس: «إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول: قال رسول الله ﷺ، ابتدرته أبصارنا، وأصغينا إليه بآذاننا، فلما ركب الناس الصَّعب والذلول، لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف»[٤].

فقد أخذ المسلمون بالتثبت والتَّحري في الرواية عن رسول الله ﷺ والسؤال عن الرجال، ونشأ «علم الجرح والتعديل» - الذي أشرتُ إليه - في وقت مبكِّر جداً فصُنِّف الرواة، وعُرفت أحوالهم، وخُبرت دواخلهم، ومُيِّز من يستحق الترك لروايته ممن يستحق الاعتماد عليها.

ثم قام العلماء بجهود جبارة أخرى في جمع الأحاديث وتدوينها، وكان ذلك حائلاً بين الوضاعين وبين الإفساد في الحديث.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٥١٥). وكذا عبد الرحمن بن مهدي كان يقول: وجدت في كتابي أحاديث بخطي لا أذكرها فتوقفت عن التحديث بها.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٥٩٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢١٤٣٩) وغيرهما، والحديث يتقوى بمجموع طرقه.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» (١/ ١٥).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في «مقدمة صحيحه» (١/ ١٢).

عن أبي بكر بن خلاد، قال: قلت ليحيى بن سعيد القطَّان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله تعالى؟ قال: «لأن يكون هؤلاء خصمائي أحبُّ إليَّ من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ، يقول: لم حدَّثت عني حديثاً ترى أنه كذب»[1].

وهذا إسحاق بن راهويه يقول: «أعرف مكان مائة ألف حديث كأني أنظر إليها، وأحفظ منها سبعين ألف حديث من ظهر قلبي صحيحة، وأحفظ أربعة آلاف حديث مزورة، فقيل: ما معنى حفظ المزورة؟ قال: إذا مر بي منها حديث في الأحاديث الصحيحة فليته منها فلياً»[2].

ورأى أحمدُ بنُ حنبل يحيى بنَ معين بصنعاء في زاوية وهو يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس، فإذا طلع عليه إنسان كتمه، فقال له أحمد بن حنبل: تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة؟!! فلو قال لك قائل: إنك تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه؟!! فقال: رحمك الله يا أبا عبد الله أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر على الوجه فأحفظها كلها، وأعلم أنها موضوعة، حتى لا يجيء بعده إنسان فيجعل بدل أبان ثابتاً، ويرويها عن معمر عن ثابت عن أنس بن مالك فأقول: «له كذبت إنما هي عن معمر عن أبان لا عن ثابت»[3].

وقال يحيى بن معين: «كتبنا عن الكذَّابين، وسجرنا به التنور، وأخرجنا به خبزاً نضجاً»[4].

وعندما وصل إمام الجرح والتعديل بلا منازع يحيى بن معين إلى المدينة المنورة ليلة الجمعة في طريقه إلى الحج سنة ٢٣٣هـ، مات من ليلته، فلما كان الصَّباح تسامع الناس بقدومه وبموته، فاجتمع العامة، وجاءت بنو هاشم، فقالوا: نخرج له الأعواد التي غُسِّل عليها رسول الله ﷺ، وكانوا يقولون في الجنازة: هذا الذي كان يذبُّ الكذب عن حديث رسول الله ﷺ[5].

---

(١) «الكفاية في علم الرواية» (ص: ٤٤).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٥٤).

(٣) «الجامع لأخلاق الراوي» للخطيب البغدادي (٢/ ١٩٢).

(٤) «المدخل إلى كتاب الإكليل» للحاكم النيسابوري (ص: ٣٢).

(٥) «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي (١١/ ٩٠).

كان لأهل القرون الأول الفضل الأكبر في الحفاظ على السنة النبوية حفظاً وفهماً وتطبيقاً، ثم تدويناً ونقلاً وذباً للكذب عنها، وكان لرحلاتهم الواسعة أطيب الأثر في ضبط السنة، ونقلها بكل ثقة وأمانة إلى الأمة.

لقد كانوا الجسور المتينة التي عبرت من خلالها السنة النبوية، الدستورُ الثاني للأمة، وإذا بنا نقرأ أحاديث نبينا ﷺ كأننا نسمع معانيها من فمه الشريف.

اللهم تقبل جهدهم، وأعلِ منزلتهم، وضاعف أجورهم، واجعلنا نسير على منهجهم، واجمعنا بهم في جنات النعيم، اللهم آمين آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

دمشق في ٤/ ١/ ٢٠١٩م

الدكتور محمد عيد المنصور